فُكُّوا الأَسِيرَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد.

إن ممَّا يجب على الأمَّـةِ أن تنهـضَ لـه، وتهتـمَّ به .. وتقلقَ لأجله .. شؤونَ الأسرى المسلمين فـي جميـع الأمصـار؛ وبخاصـة منهـم الـدعاة والعلمـاء .. الذين حمَلوا أنفسَهم على الصـدعِ بـالحق .. وتعريـة الباطل .. سواءٌ منهم الذين ضمَّتهم سجونُ الأنظمة المرتدة العميلة الخائنـة فـي بلادِ المسـلمين .. ومـا أكثرهم .. وأكثر ما يتعرضون له من تعذيب وإهاناتٍ وإذلال .. في تلك السـجون الرهيبـة المظلمـة .. أو الذين ضمَّتهم سجونُ الروم في أمريكا وبلاد الغرب .. وأخـص منهـم بالـذكر الشـباب المسـلم القـابع ـ ظلماً وعدواناً ـ فـي سـجون جوانتنـاموا .. والشـيخَ العالِمَ الضرير الكـبير عمـر بـن عبـد الرحمـن الـذي يتعـرض فـي سـجنه .. لفنـون مـن الأذى والإذلال والقهر .. لم يحترموا فيه ضعفَه .. ولا كِبَرَ سِـنِّه .. ولا مكانَته في الأمَّة .. وما أرادوا من وراء ذلـك إلا إذلالَ الإسلام والمسلمين .. فـكَّ اللـهُ أسـره وأسـر جميع المسلمين في جميع الأمصار والبلدان!

يا أمَّة الإسـلام .. أتـرون لـو أن الأمـم الأخـرى لهـا فـي سـجون المسـلمين بعـض مـا لنـا فـي سجونهم .. أتسكتُ، أو ترونها يطيبُ لها عيشٌ .. أو متاع؟!

مـا أظنكـم إلا وقـد سـمعتم كيـف أن أمريكـا ومعهـا جميـعُ دولِ الغـرب .. قـد ضـجَّت وهـدَّدت وتوعَّـدت المجتمـع الليـبي بفنـون مـن العقوبـات والإجراءات الإنتقامية .. إن لم يُفرَج عن بضعة مـن الأسيرات الرومانيات المجرمـات القـاتلات القابعـات فـي سـجون ليبيـا .. قـد تعمَّـدن قتـل أكـثر مـن أربعمائة طفل مـن أطفـال المسـلمين عـن طريـق حقنهـم بجرثومـة الإيـدز .. ذاك المـرض الفتَّـاك القاتل!

بينما أمةُ الإسلام .. لها في سجون أمم الكفر والردة المئات إن لم يكن الآلاف .. من العلماء والشباب المسلم .. لا ذنب لهم سوى أنهم يقولون ربُّنا الله كما قال تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾البروج:8. ومع ذلك فالمسلمون – إلا من رحم الله – عنهم ساهون لاهون .. غيرُ مكترثين لحالهم وما يعانونه من ظلم وبلاء .. وكأنَّ هؤلاء المعتقلين - من علماء وشباب الإسلام - ليسوا من أبناء هذه الأمة .. وليس لهم حقاً على إخوانهم المسلمين!!

﴿ يا أيها المسلمون .. كيف يطيبُ لكم العيشُ .. ويحلو لكم الصمتُ على مظالمِ أسراكُم

والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾الحجرات: 10. ويقول تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾التوبة:71.

يا أيها المسلمون .. كيف يطيبُ لكم العيشُ .. ويحلو لكم الصمتُ على مظالم أسراكم، ونبيكم صلوات ربي وسلامه عليه يقول:" أطعموا الجائعَ، وعُودوا المريضَ، وفُكُّوا العَاني "؛ والعَاني هو الأسير.

وقال ﷺ:" إنَّ على المسلمين من فيئهم أن يُفادوا أسيرهم، ويؤدوا عن غارمهم ".

وقال ﷺ:" ما من امرئٍ يَخذُلُ امرءاً مُسلماً في موطنٍ يُنتقصُ فيه عِرضهِ، ويُنتهكُ فيه من حُرمَتِه، إلا خذَلَه اللهُ تعالى في موطنٍ يُحبُّ فيه نصرَتَهُ، وما مِن أحدٍ ينصرُ مُسلماً في موطنٍ يُنتَقَصُ فيه من عِرضهِ، ويُنتهكُ فيه من حُرمتِه، إلا نصَرَهُ اللهُ في موطنٍ يُحبُّ فيه نصرتَهُ ". وأي خذلانٍ أعظم من أن تتخلى الأمة – في ساعات العسر والشدة - عن الصفوة من أبنائها الذين نهضوا للذود عن دينها وحرماتها؟!

وقال ﷺ:" مَنْ نصَرَ أخاهُ بالغيبِ نصَرَهُ اللهُ في الدنيا والآخرة ".

يا أيها المسلمون .. كيف يطيب لكم العيشُ .. ويحلو لكم الصمتُ على مظالم أسراكم، ونبيكم صلوات ربي وسلامه عليه يقول:" المؤمنُ من أهلِ

الإيمـان بمنزلـة الـرأس مـن الجسـد، يـألَمُ المـؤمنُ لمـا يُصيبُ أهلَ الإيمان، كما يألَمُ الرأسُ لما يصيبُ الجسدَ ".

وقال ﷺ:" المؤمنون كرجلٍ واحدٍ، إذا اشـتكى رأسَـهُ اشتكى كلُّه، وإن اشتكى عينَهُ اشـتكى كلُّـه ". وقـوله ﷺ " المؤمنون "؛ أي كلُّ المؤمنين ــ علـى اختلاف أجناسـهم وألوانهم وأوطانهم ـ لا يُمكن إلا أن يكونوا ـ في تعاونهم وتراحمهم وتعاطِفهم وتعاضدهم ـ كرجـلٍ واحـدٍ .. يـألم بعضهم لبعض .. ويقلق بعضهم لبعض .. كما يألمُ ويقلقُ الرجل كلـه لأي عضـوٍ يُصـاب مـن أعضـائه .. فهـل نحـن كذلك؟!

يا أيها المسلمون .. كيف يطيبُ لكم العيـشُ .. ويحلو لكـم الصـمتُ علـى مظـالم أسـراكُم، ونـبيكم صلوات ربي وسلامه عليه يقول:" ترى المؤمنين في تراحُمِهم وتوادِّهم، وتعاطُفِهم، كمثلِ الجسدِ إذا اشـتكى عضواً تداعى لهُ سائرُ الجسدِ بالسَّـهرِ والحُمَّـى ". فعلـى كـلِّ واحـدٍ منـا أن يسـأل نفسـه ــ ليعلَـمَ صـدقَ إيمـانه وانتمائه للمـؤمنين ولهـذا الـدين ـ هـل هـو ممـن يَقلـقُ ويُصابُ بالحمى لما يُصيب المسلمين في أمصـارهم مـن شدة وبلاء .. أم أنه ممن لا يُبالي .. ولا يكترث إلا لنفسـه ومصالحه وشهواته؟!

يا أيها المسلمون .. كيف يطيب لكم العيـشُ .. ويحلو لكـم الصـمتُ علـى مظـالم أسـراكُم، ونـبيكم صلوات ربـي وسـلامه عليـه يقـول:" مَـن نَفَّـسَ عـن مُسلِمٍ كُربَةً من كُرَب الـدنيا، نفَّـسَ اللـهُ عنـه كُربـةً مـن كُرَبِ الآخرةِ، واللهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عـونِ أخيه ". وأي كربةٍ تنفِّسُها وتفرِّجُهـا عـن أخيـك المسـلم أعظمُ وأجلُّ من أن تسعى فـي تنفيـس كربـة المكـروب السجين .. وما أشد كربته وهو يقبعُ في غيـاهب سـجون الظالمين المجرمين!

وقال ﷺ:" المسلمُ أخو المسلمِ لا يَظلِمُهُ ولا يُسْلِمه، ومن كان في حاجةِ أخيه، كان اللهُ في حاجته، ومن فـرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرَّجَ اللهُ عنه كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامة ". وقوله ﷺ " لا يَظلِمهُ ولا يُسْلِمه "؛ أي لا يُسـلمه للظلـم والظالمين .. وإنما يسعى لإنقاذهِ من أيديهم.

يا أيها المسلمون .. تريدون من العلماء والـدعاةِ أن يصدعوا بالحق .. وأن يقوموا بـواجبهم نحـو الأمـة .. ثـم إن فعلوا ونزلت بسـاحتهم البلايـا والشـدائد ــ مـن ذلـك

تغييبهم في غياهب سجون الطغاة الظالمين ــ تخليتم عنهم .. وتبرأتم منهم .. وتنكبتم عن نصرتهم .. وكأنكم لا تعرفونهم .. وليس لهم عليكم حقاً .. ﴿ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾النجم:22. فالإسلام يُنصر بالشعوب المسلمة وبعلمائهم العاملين معاً .. وليس بأحدهما دون الآخر.

باب من أبواب الخير قد فُتِح لك يا عبد الله .. فاغتنمه قبل أن يُغلَق فتُحرَم خيراً كثيراً .. هذا الباب هو أن تمشي في حاجةِ إخوانك الأسرى .. وحاجة عوائلهم .. وأطفالهم .. فهنيئاً لمن يغتنمه قبل أن يُحرَمه، فيندم ولات حين مندَم!

وإنها لفرصة أن أحضَّ إخواني المجاهدين على أن يعتمدوا خيارَ الفداء عمَّا سواه ـ ما أمكن لذلك سبيلاً ــ وأن يجتنبوا التعميم في مطالبهم .. بحيث تكون مطالِبُهم محددةً وممكنةً .. ومقدوراً عليها .. فقد صح عن عمران بن الحصين ﷺ:" أنَّ رسولَ الله ﷺ فدى رجلين من المسلمين برجلٍ مشرك ". والله تعالى أعلم.

اللهمَّ يا حيُّ يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام .. إنَّا نسألُكَ برحمتك وقدرتك أن تفكَّ أسرَ المسلمين .. في جميع البقاع والأمصار .. وأن تُفرِّجَ كَرْبهم .. وأن تجمع شملَهم مع أبنائهم وأُسَرهم وأحبتهم .. عاجلاً غير آجل .. وأن تكون معهم في غُربتهم ووحشتهم .. وأن تثبِّتَهم .. وتدخلَ السكينةَ على قلوبهم .. وأن تنتقمَ من ظالميهم .. وجلاديهم .. فترينا فيهم آيةً من آياتك .. إنَّك يا ربنا سميعٌ قريب مجيب.

وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد المنعم مصطفى حليمة

" أبو بصير الطرطوسي "

17/1/1428 هـ/ 5/2/2007 م.

www.abubaseer.bizland.com